

نظام الديمقراطية الدينية.. والاعتماد على الانتخابات

المكان: طهران

الزمان: 1390/12/18 ش. 1433/4/14 هـ. 2012/03/08 م.

المناسبة: لقاء عام يقام في كل ستة أشهر مرة

الحضور: أعضاء مجلس خبراء القيادة

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحب بالسادة المحترمين الخبراء الكرام الأجلاء في نظام الجمهورية الإسلامية. وأشكرهم على ما أدلوا به من أفكار وكلمات في هذا الاجتماع، والدالة على حساسيتهم تجاه قضايا البلاد وأحداثها، وشعورهم بالمسؤولية حيال مستقبل البلاد. أسأل الله تعالى أن يوفقكم، وأن يعيننا جميعاً لنستطيع بذل جهودنا ومساعدتنا لإنجاز واجباتنا التي نتحملها على عاتقنا وبنوايا خالصة. تأثير هذه الجهود رهن بمشيئة الله، وقبولها منوط بكرمه ولطفه، لكن على كل واحد منا في أي موقع كان أن يبذل كل جهده ويعقد عزيمته وهمته للتقدم بالأمور إلى الأمام.

أرى لزماً عليّ قبل أن أدلي بالنقاط التي سجلتها أن أقدم الشكر والتقدير والإكبار لشعبنا العزيز لتواجده في هذه الانتخابات في الوقت المناسب، ومشاركته ذات التأثير البالغ فيها. الحق أن شعبنا لم يدخر أي جهد، وقام بالأمر على أتم وجه، وأخذ إلى ساحة مجابهة المعارضين وأعداء البلاد والشعب كل قواه وقدراته الناجمة عن إيمانه وبصيرته. كل من يعلم حجم المساعي التي بذلها الأعداء طوال هذه الشهور الماضية من أجل التقليل من أهمية يوم الثاني عشر من إسفند وتبديده.. كل من يعلم كم أنفقوا من الأموال وكم استخدموا ووظفوا من الطاقات، وكم خططوا، وكم نحتوا من الجمل والعبارات في غرف عملياتهم لنقلها إلى أذهان الناس من أجل التأثير في أداء الجماهير، سيدرك كم هو عظيم ما قام به الشعب، وكم كان تحركه هائلاً وضخماً.

أولاً يجب على المرء أن يشكر الله تعالى، لأن الأمر منه وله وناجم عن إرادته ورحمته وفضله. ثم يجب أن يتقدم بالشكر من الأعماق للشعب، لأن تلك الرحمة الإلهية لا تمنح لأحد ولشعب ولأمة ولبلد من دون سبب. نقرأ في الدعاء: «اللهم إني أسألك موجبات رحمتك». يجب أن نوفر موجبات رحمة الله، وعندها ستفيض أمطار وسيول رحمة الله وفضله على رؤوسنا. لقد وفر شعبنا موجبات الرحمة الإلهية. تواجد شعبنا في الساحة

ووقوفهم مقابل هجمات الأعداء وبصيرتهم، هذه كلها موجبات الرحمة الإلهية. وتوفيق توفير هذه الموجبات هو أيضاً بيد الله تعالى. نشكر الله تعالى ونمّرغ أمامه جباه الشكر والحمد في التراب، كما نشكر من كل وجودنا شعبنا العزيز ونتمنى أن يمنّ الله عليه بالثواب الكافي والكامل.

القضية التي أروم ذكرها تتعلق بالانتخابات. ليست الانتخابات حادثة عابرة بل هي حدث مؤثر، لذلك ينبغي التأمل فيها. أولاً الانتخابات ركن مهم من أركان النظام. نظام الديمقراطية الدينية يعتمد على الانتخابات. من دون الانتخابات لن تكون هناك ديمقراطية وحكومة شعب. معيار الاعتماد على الشعب.. المعيار المشهود والمحسوس والممكن القياس هو هذه الانتخابات. وعليه، كل من يؤمن بالنظام الإسلامي وكل صادق في هذا الإيمان يعتبر المشاركة في الانتخابات واجبه، حتى لو كانت له اعتراضاته على شيء ما أو على نفس هذه الانتخابات أو على جانب من جوانبها، لكنه رغم اعتراضه يشارك في ساحة الانتخابات.. هذا واجب. وعليه فإن كل الذين خاضوا غمار هذه الساحة في كل أنحاء البلاد إنما عملوا بهذا الواجب وأدّوا هذه الوظيفة، وعبروا عن فهمهم الصحيح. وهذا الفهم الصحيح يدل على أن قضية الانتخابات ركن من أركان النظام. لا نستطيع أن نغض الطرف عن هذه القضية مجرد أن لدينا اعتراضاتنا على زيد وعمرو، أو على هذا الشيء وذلك. هذه الاعتراضات لا تمنع من المشاركة في الانتخابات. هذه نقطة أساسية وأصلية.

من الآثار التي كانت للانتخابات - وغالباً ما يكون للانتخابات هذا التأثير - هو تبديدها للأوهام. الانتخابات أشبه بسيل موقظ وعامل على التوعية والصحو للذين يسبحون في أوهامهم وأخيلتهم، ومن لهم أوهامهم وأخيلتهم التي يغرقون ويتخطون فيها بخصوص مستقبل النظام وأساس النظام والشعب والبلاد والأعداء. الانتخابات تخرجهم من هذه الأوهام، وتضع الحقيقة نصب أعينهم.

سمعنا قبل يومين أن رئيس جمهورية أمريكا قال إننا لا نفكر بالحرب مع إيران. طيب، هذا شيء جيد، وهو كلام عقلائي وخروج من الأوهام. وقال إلى جانب ذلك إننا سوف نخضع الشعب الإيراني عن طريق الحظر الاقتصادي - نقلاً بالمضمون - وهذه أوهام. ذلك الخروج عن الأوهام في القسم الأول كان جيداً، لكن البقاء في الأوهام في القسم الثاني سوف يوجّه لهم ضربة. حينما تكون حسابات المرء على أساس الأوهام وليس على أساس الواقع، فمن الواضح أنه سينهزم في مخططاته وبرامجه التي يقوم بها توكّؤاً على هذه الحسابات.

منذ سنة وهم يفرضون كما يسمونه الحظر الشالّ وما إلى ذلك - والحظر طبعاً مفروض علينا منذ ثلاثة وثلاثين سنة - وقالوا إن الهدف من الحظر فصل الشعب عن النظام الإسلامي، لكنهم شاهدوا أن الشعب جاء وحضر وصوّت للنظام الإسلامي. مهما كان المرشح الذي منحتة الجماهير أصواتها فإن المجيء عند

صناديق الاقتراع هو تصويت للنظام الإسلامي. هذا ما أثبتته الشعب. لقد قلنا إن الانتخابات صفقة، وهذه الصفقة لها أنواع وصنوف، ومن أنواع الصفقات الصفقة الموقظة الباعثة على وعي الإنسان على نفسه. إذن، فانتخاباتنا هذه كانت لها خصوصية الصفقة.

النقطة الثانية التي ذكرت على عجل هي أن الانتخابات مؤشر ودليل ثقة الشعب بالنظام. بعد انتخابات سنة 88 الكثيرة الضجيج والصخب، راح البعض يَحْمَن أن ثقة الشعب بالنظام قد زالت، ولن يعود الناس يحضرون عند صناديق الاقتراع. وكانت هذه الانتخابات رداً حاسماً وواضحاً على هذا التصور الخاطي والاستنتاج المغلوط والتحليل الخطأ. لقد خطأ الشعب هذه التحليلات، وأثبتوا أنهم ملتزمون بالنظام الإسلامي ويتقنون به ويستجيبون لندائه - حين يقول إني وضعت صناديق اقتراع فهبوا للإدلاء بأصواتكم فيها والمشاركة في تنظيم البرامج والأمور - ويتواجدون في ساحة الانتخابات. وكما قلنا فإن كل صوت هو في الواقع صوت لنظام الجمهورية الإسلامية. هذه الأكثرية الأكيدة التي تواجدت في الساحة من أعلى الأرقام والنسب في الانتخابات التي أقمناها طوال هذه الأعوام الثلاثة والثلاثين. بعد مضي ثلاثة وثلاثين عاماً يتواجد الشعب في الساحة على هذا النحو.. هذا دليل ثقة تامة.

النقطة الأخرى التي يلاحظها المرء في هذه الانتخابات وكانت مشهودة هي البصيرة والتفكير المتسامي لجماهير الشعب. خاض الشعب ساحة الانتخابات وأدلى بأصواته على أساس تحليلات، فقد كانت له تحليلاته. كنتم ترون أنه من الشاب الذي يقترح لأول مرة إلى ذلك الرجل والمرأة المسنين حينما يسألون لماذا تقترح كانوا يجيبون بتحليل معين ويقدمون أدلة وأسباباً، ولم يكن الأمر مجرد انتخابات يجب أن نشارك فيها، لا، كانوا يذكرون لماذا نريد أن نقترح.. لأن أعداءنا يكمنون لنا، ولأن الذئاب الجائعة في كمائنهم، وسوف أشرح في كلمة أخرى إن شاء الله كيف أن الأعداء في الكمائن للابتلاع والتمزيق ظناً منهم أن هذا حمل يمكن تمزيقه وافتراسه، ولا يعلمون أنه أسد ولا يمكن الاقتراب منه. شاهد الشعب هذه الجبهة، وشاهد الأعداء، وشاهدوا ما يستهدفه العدو والجبهة المعاندة، لذلك جاءوا لساحة الانتخابات ببصيرة وتحليل، وهذا شيء على جانب كبير من الأهمية.

النقطة الأخرى المترتبة على هذه الانتخابات هي أن مجلس الشورى المنبثق عن هذه الانتخابات يتحمل مسؤوليات جسيمة وثقيلة. وقد كان الحال هكذا دوماً. ورؤساء الجمهورية عندنا وهم منتخبون من قبل الشعب، وأي مسؤول في أي مستوى ينتخبه الشعب يتحمل ثقل المسؤولية بمقدار ثقل أعباء الانتخاب. في مثل هذه الظروف وبهذا الضجيج الذي يثيره الأعداء ومجيء الشعب إلى الساحة فإن المجلس الذي سيتشكل يتحمل مسؤوليات كبيرة. إننا نقول من الآن للإخوة والأخوات الذين سيشكلون مجلس الشورى إن شاء الله

– الذين تمّ انتخابهم والذين سوف ينتخبون في المرحلة الثانية – إنهم يجب أن يعلموا أية أعباء ثقيلة يتحملونها على عاتقهم، وعليهم أن يؤدوا واجباتهم بعقلانية وتدبير.

أهمية البلاد رهن بتنظيم وتشريع قوانين البلاد. إننا بحاجة إلى قوانين تحلّ المشكلات في كل الأمور والقضايا. على نواب مجلس الشورى أن يشاهدوا الحقائق ويتعرفوا على الاحتياجات، وينطلقوا من الاحتياجات ويوفروا بدقة العلاج اللازم لكل ألم وشكوى ويضعوه في متناول أيدي المسؤولين. القوانين يجب أن تكون حلاله للمشاكل. القانون الذي يسدّ الطريق ويعرقل الأمور، أو الذي لا يكون ممكن التنفيذ، أو القانون الذي يخلق مشاكل كثيرة، أو الذي يكون فيه تناقض، لا فائدة منه. مجرد أن نجلس ونعدّ قانوناً فهذا لا يكفي. يجب أن نعلم أن القانون ينبغي أن يكون حلالاً للمشاكل ومديراً للأمور.

تشكيل الحكومات أمر تتولاه مجالس الشورى. ليعلموا – في انتخابهم – من الذي ينتخبونه ولأية حاجة ولأي غرض وبأية مميزات وخصوصيات. ليكونوا دقيقين وليكونوا في نفس الوقت منصفين. لا نوصي بالدقة إذا كانت هذه الدقة والتفحص الشديد يؤدي أحياناً إلى مجانبة الإنصاف. ليكونوا دقيقين إلى جانب مراعاة الإنصاف. ليسيروا ويعملوا بطريقة واعية ذكية إلى جانب الإخلاص. الحق أن أساس القضية هو الإخلاص. أشار سماحة الشيخ مهدي في كلمته إلى أن نفوذ كلمة الإمام الخميني ونجاح ما صممه كان بسبب إخلاصه. وهذا هو الواقع. كان رجلاً مخلصاً، وكان كل وجوده من رأسه إلى أخمص قدميه إخلاصاً. إذا كنا مخلصين نجحنا في مهامنا وأعمالنا وتقدمنا إلى الأمام. الشيء الضروري للمسؤولين في السلطة التشريعية وفي السلطة القضائية وفي مناصب علماء الدين وفي المناصب العسكرية – وفي مختلف المناصب – هو أن نعرف الواجب ونقوم بأعمالنا من أجل أداء الواجب، ولا نأخذ شيئاً آخر بنظر الاعتبار.

وبالطبع فلا بد أن أنوّه هنا وأقدم الشكر للقائمين على أمر الانتخابات. أشار سماحة الشيخ يزدي بتقديم الشكر لمجلس صيانة الدستور. وهذا هو الواقع والحق. حينما يشاهد المرء عن كثب حجم العمل ودقته وصعوبته يكرّم هؤلاء الأشخاص ويجلهم في قلبه. كنت أقول لسماحة الشيخ جنتي وبعض السادة إنني كلما تذكرت العمل الذي تقومون به أكرّمكم في قلبي. وقد دعوت الله مراراً وتكراراً بأن يعينهم ويقوِّبهم ويزيد في قدراتهم، وكذلك الحكومة ووزارة الداخلية، والمسؤولون عن الأمن والحراسة الذين استطاعوا تأمين الأمن للانتخابات، وكذلك المسؤولون عن الإعلام وفي الإذاعة والتلفزيون وسواهم. لقد قام هؤلاء بأعمال كبيرة ومميزة حقاً، واستطاعوا إنجاز هذه المسؤولية الكبيرة والعمل الكبير والمشروع الجسيم والمهم والحيوي جداً على أفضل وجه. هذا هو نموذجنا.. نموذج الديمقراطية الدينية.

في الديمقراطية الإسلامية يمثل الإسلام روح المسألة ولبائها ومادتها الأصلية. يجب عدم تخطي هذا الشيء على الإطلاق، ولا يوجد أي تجاوز لهذه الحدود ولن يوجد بعد اليوم أيضاً إن شاء الله. معيارنا في سنّ القوانين وفي اختيار الأفراد هو الإسلام. شكل العمل وقلبه وأسلوب الإدارة هو الديمقراطية. أي إن الشعب هو الذي يتزل إلى الساحة وهو شعب مؤمن بالإسلام من أعمق أعماقه، حتى لو كان البعض يظنون من بعض الظواهر لدى فريق من الناس أنهم غير ملتزمين بالإسلام والنظام الإسلامي، لكنهم في الواقع ملتزمون ويحبون الإسلام.

وقد أثبتت تجربة هذه الأعوام الثلاثة والثلاثين أن بوسع الإسلام منح البلد العزة ومنح الشعب الشموخ، وبمقدوره رسم أهداف جيدة، وبمستطاعه تمهيد الأرضية والسبل لهذه الأهداف، وبمستطاعته إطلاق حركة علمية، وإيجاد حراك تقني وصناعي، وبمستطاعه إطلاق حركة تقوى وأخلاق، وبوسعه رفع رأس أصحابه أمام الشعوب الأخرى. هذه أحداث وقعت في بلادنا. هذه أعمال كبيرة أنجزت في هذا البلد بفضل الإسلام. لا يزال الإسلام الباب والمحتوى والمادة الأصلية لحركة نظامنا. والشكل هو شكل الديمقراطية. إنهما ليسا منفصلين عن بعضهما. أي أن هذه الديمقراطية تتبع بدورها من الإسلام.

من الخطأ القول إننا أخذنا الديمقراطية من الغربيين. الصورة الظاهرية واحدة. لكن ديمقراطيتنا لها جذورها في معرفة دينية أخرى ورؤية كونية أخرى غير التي يتحدثون عنها. إننا نرى للإنسان كرامة ونرى قيمة لرأيه وصوته، ونعتقد أن مشاركة الناس وسيلة لتحقيق الأهداف الإلهية التي لا يمكن تحقيقها من دون هذه الوسيلة.

الغربيون يعملون بطريقة أخرى. طبعاً لدينا نحن أطر ولديهم هم أطر. أطرهم ظالمة. في بلد من البلدان يعترض شخص على أسطورة الهولوكاست ويقول إنني أرفضها فيسجنونه ويدينونه بسبب إنكاره هذا الذي يتوهمونه حدثاً تاريخياً ! وحتى لو لم يكن وهماً بل واقعاً.. لا بأس، وهل هي جريمة إنكار حدث تاريخي واقعي؟ إذا لم يكن الأمر قد اتضح وثبت لشخص فأنكره أو شكك فيه فإنهم يلقون به في السجن ! هذه هي الحالة اليوم في البلدان التي تزعم التحضر في أوروبا.. إذا اعترض شخص أو شكك أو لم يوافق فإن المحاكم تدينه. ثم يوجهون الإهانات بصراحة للرسول الأعظم (ص) هذا الإنسان الكبير على طول التاريخ، وهذه طبعاً إهانة لمقدسات مليار ونصف المليار مسلم، وليس من حق أحد الاعتراض على ذلك ومساءلتهم لماذا تفعلون هذا ! لاحظوا أية أطر خاطئة وفاضحة هذه. هذه هي أطرهم. إذا ظهرت امرأة بالحجاب هناك - في الجامعة أو مكان العمل - فهذه جريمة ! هذا بالتالي إطار، لكنه إطار مغلوط وأعوج وخلاف الفطرة الإنسانية وعلى الضد من الفهم الإنساني الصحيح. أطرنا أطر إلهية.. إننا نعارض الفساد ونعارض الفحشاء ونعارض مختلف صنوف الانحرافات البشرية حسب ما علمتنا إياه الشريعة والدين. نعتقد أنه يجب الوقوف بوجه هذه الانحرافات، واستلهم سبل الحياة من الإسلام والقرآن والإلهام والوحي الإلهيين. هذا هو إطارنا. وهذه هي الديمقراطية الدينية. هذا هو نموذجنا.

والشعوب الإسلامية إذا أرادت أن تعلم ما الذي تقوله وتنادي به الجمهورية الإسلامية فليعلموا أن ما ننادي به هو: إننا لن نصرف النظر عن الإسلام، ونرى الأحكام والشرعية الإلهية وهي الشريعة الإسلامية واجبة الاتباع في كل أمور الحياة وشؤونها. وجهودنا ومساعدتنا تنصب على الوصول إلى هذه الغاية. وإطارنا وقلبنا للدخول إلى هذه الساحة هو الديمقراطية الدينية. يجب أن يشارك الناس في الانتخاب. الناس هم الذين يجب أن يعينوا المقنن الذي سوف يضع القوانين على هذا الأساس. والمنفذ أيضاً يجب أن يختاره الناس. كل شيء باختيار الناس ومشاركتهم وعزقتهم وكرامتهم.

أتمنى أن يوفقنا الله تعالى لأن نواصل هذا الدرب بشكل صحيح، ونصون أنفسنا من الانحرافات، ونستطيع أن نصل إن شاء الله إلى تلك الأهداف السامية، ونكون ممن تشملهم الأدعية الزاكية لإمامنا المهدي المنتظر (أرواحنا فداءه).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.